المصرية ، فحرصا منها على مصير التسوية ، ورغبة منها في انجاز الاتفاق المرحلي كما قال الرئيس السادات في تصريحه في الخرطوم ، وهو في طريقه الى كمبالا لم يكن بوسعها سوى القبول بالشرط . وهذا بالطبع انحراف عن قرار مؤتمر القمة في الرباط ، وهو تصرف يمليه منطق التسوية المطروحة ، والذي لا يجيز العمل على طرد اسرائيل من الامم المتحدة ، في حين تجري معها مفاوضات على اساس قرار صادر عن المنظمة الدولية اياها . وهو كذلك لا يسمح باضعاف موقف احد الطرفين المفاوضين بحيث يخل بميزان القوى بينهما ، مما يفسد على القائم برعاية هذه المفاوضات خطته في العمل .

رب قائل بان توقيت طرح المشروع كان غير مناسب . وهو قول فيه الكثير من الصحة ، اذا كانت نقطة الانطلاق هي القبول بالتسوية المطروحة . ولكن لماذا لم يثر هذا الاعتراض في الرباط او في جدة ، وانما برز في كمبالا ، ومن ثم في ليما . والجواب في تقديرنا يتعلق بسير مفاوضات التسوية . اما القول بان الامم المتحدة ستبقى قائمة الى العام القادم ، وكذلك اسرائيل ، وعندها يمكن ، بعد انجاز الاتفاق ، ان يطرح المشروع ، فهو ينطبق ايضا على كثبان الرمل في سيناء ، وكذلك على الممرات . فهي لن تذوب او تمحى ، بل ستبقى ، وعندها تجري المفاوضات عليها ، بعد طرد اسرائيل من الامم المتحدة ، وهي في موقع اضعف .

وليس صحيحا ان اسرائيل لا يهمها طردها من الامم المتحدة ، او القول بان ذلك سيزيد من قوتها ، وبالتالي من تصلبها . فالعكس هو الصحيح . وذلك لان طردها يزيد من عزلتها ، ويعمل على ضعضعة قوتها ، وبالتالي على تليين مواقفها ، خاصة وان امال التسوية معقودة كلها تقريبا على فاعلية الضغط الذي يمارس على اسرائيل . ولكن يبدو ان المقولة الاميركية بان اسرائيل يجب ان تمنح مساعدات عسكرية واقتصادية ، تؤمن لها الاحتفاظ بشعور القوة ، وان تعطى تطمينات على مستقبل وجودها وشرعية قيامها ، لتتمكن من المساهمة البناءة في عملية التسوية ، قد اصبحت مقبولة من الجانب المصري . وهذا ما قد يفسر سلوك الحكومة المصرية ازاء مسألة طرد اسرائيل من الامم المتحدة ، وسكوتها ، وهي ماضية في التسوية ، عن الكميات الضخمة من الاسلحة ، التي تدفقت على اسرائيل بعد الحرب بهذه الحجة الخادعة . والمفارقة المأساوية في هذا الوضع هي ان اسرائيل تصبح ترسانة كاملة لادوات الحرب والعدوان وهي تراوغ في المفاوضة على تسوية سلمية .

ان اخطر ما في امر تصرف الحكومة المصرية حيال مسألة طرد اسرائيل من الامم المتحدة هي السابقة المستهجنة ، على الاقل عربيا ، من قيام نظام عربي ، رغبة منه في تمرير خطه السياسي ، بالدفاع عن مصالح العدو ، وبالعمل على احباط محاولات ضرب هذه المصالح . وهذا انحراف لا يجوز السكوت عنه ، خاصة من قبل الفلسطينيين .

الاتفاق والالتفاف حول قرارات الرباط

ليس سرا ان منظمة التحرير الفلسطينية انتزعت قرارات الرباط رغم معارضة « عرب التسوية » الشديدة . وقد برز ذلك في اجتماعات وزراء الخارجية ، التي مهدت لمؤتمر القمة . ولم تحصل المنظمة على الاعتراف بها ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني الا نتيجة لقوة موقفها السياسي ازاء الاخرين ، اثناء جمود في مسار التسوية بعد فصل القوات . وفي المؤتمر حاولت الاطراف المعارضة التستر وراء الواجب الوطني بتحرير الارض ، بغض النظر عن « العلم الذي يرفع عليها » . كما